الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ١٧ فبراير ٢٠٠٥

كان من بين ردود الفعل الأولى على هول الحدث ما ورد على لسان ريم علاف، المحللة السياسية لشؤون الشرق الأوسط في معهد لندن الملكي للشؤون الدولية، حيث قالت: «هذا عمل جهاز استخبارات، لا عمل جماعة صغيرة».

فتش عن المستفيد الأساسي

«إسرائيل» وأمريكا ضالعتان في اغتيال الحريري

علينا ان نصنع ما نصنعه عادة في حالة الجرائم الأخرى حين نبحث عن الجاني فنفتش عن أكبر المستفيدين من اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري. فاللبنانيون سيخسرون الكثير الكثير، وكذا السوريون (كان مقرباً من بشار الأسد، رئيس سوريا)، والبلدان العربية الأخرى في المنطقة، التي ترى في الحريري زعيماً قومياً، وظلت على الدوام تعتبره أحد أهم عوامل الوفاق والاستقرار في السياسة اللبنانية. ومن ناحية أخرى، فلطالما تلهفت «اسرائيل» على اشاعة الفوضى والاضطراب في لبنان، وكذا كان ديدن امريكا. وكان البلدان كلاهما يتحرقان لتجريم حزب الله ونزع صبغة الشرعية عنه، كما ابتغت الولايات المتحدة و«اسرائيل» كلتاهما ان يهب اللبنانيون لإخراج السوريين من لبنان. وفي كلتا الحالتين قالت الحكومة اللبنانية «لا». لا لإزالة الشرعية عن حزب الله ولا لخروج سوريا، فهي ترى ان حزب الله جزء مهم ومحترم من الحياة اللبنانية، وان الوجود السوري في لبنان انما هو لحماية لبنان من العدوان «الاسرائيلي».

ومن أي زاوية نظرت ترى ان لا أحد البتة يستفيد من قتل الحريري سوى «اسرائيل» وأمريكا، لأن مقتل هذا الرجل وبهذه الطريقة يمكن ان يضرم نار اضطرابات لا أول لها ولا آخر في السياسة والحياة اللبنانيتين.

ويعتقد معظم الخبراء بشؤون الشرق الأوسط في العالمين العربي والاسلامي ان أذرع «اسرائيل» ضالعة في قتل رئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريري.

وسارعت امريكا الى توجيه اصبع الاتهام الى سوريا، وكذا فعلت «اسرائيل»، وهذا التحرك يرقى الى مستوى إدانة نفسيهما لأنهما البلدان الوحيدان المستفيدان من إثارة الاضطراب في لبنان. والرئيس اميل لحود وحزب الله اللذان يمثلان جناحين مهمين في الحكومة اللبنانية دان كلاهما التفجير. وقال خبراؤهما ان عملية الاغتيال تحمل كل بصمات عمليات التفجير والاغتيال التي قامت بها «اسرائيل» نحو قادة فلسطينيين سابقين في بيروت في الماضي.

أمريكا و«اسرائيل» كلاهما يريد خروج سوريا من لبنان، غير ان غالبية اللبنانيين يدركون تماماً ان الوجود السوري في هذا البلد عون كبير للبنان، إذ يساعد على لجم «اسرائيل» ومنع «الاسرائيليين» من غزو لبنان مرة أخرى (كما صنعت «اسرائيل» في حقبة الثمانينيات، ثم مكثت في الجنوب لتحتل جزءاً من أرض لبنان الى ان طردها حزب الله بالقوة العسكرية والمقاومة). كما ان «الاسرائيليين» والأمريكان، بقتلهم الحريري، يستطيعون الزعم بأن الاستقرار في المنطقة قد تردى ويحتاج الى المزيد من «الديمقراطية» على النمط الأمريكي، والى احتلال جديد، كان الحريري عملاقاً شامخ القامة بين التقدميين من القادة العرب والمسلمين، ورغم انه كوّن ثروة في المملكة العربية السعودية، وأنه كان صديقاً للحكومة، فإن نهجه في لبنان كان تقدمياً الى أبعد الحدود، وعمل على ضمان فصل

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

د. سام حمود *

الدين عن الدولة فيما يتعلق بالقرارات السياسية اللبنانية.

إن اغتيال الحريري، مثله مثل الكثير من عمليات القتل في العراق، هو إما من عمل أجهزة الاستخبارات السرية «الاسرائيلية» او مرتزقة امريكا استؤجروا لقتل أولئك النفر التقدميين المتنورين في العالمين العربي والاسلامي. وهذا هو السر في ان الناس في لبنان اليوم يعلمون حق العلم ان الذي تولى كبر هذه العملية لم يكن قط «جماعة اسلامية» منشقة (جماعة لم يسمع بها أحد، بل ولا يعتقد احد بمجرد وجودها)، وكذا الأمر في العراق حيث يدرك أهله أيضاً ان عمليات القتل المتواصلة التي يذهب ضحيتها علماء وأساتذة جامعات ورجالات دين انما هي عمليات ترتكبها أجهزة استخبارات سرية مشبوهة. لذا تجد ان الزعماء الدينيين سواء في أوساط السنة او الشيعة لا يتوانون عن مناشدة جماعتهم ان يترفعوا عن عمليات الثأر ويتجنبوا الاقتتال الداخلي في ما بينهم لأنهم موقنون أيضاً بأن عمليات القتل هذه انما هي أعمال محترفين تقوم بها فرق موت متمرسة قدمت من خارج العراق، وبالتحديد من «اسرائيل» وأمريكا. وجعبة الخبراء تزخر بأمثلة كثيرة متطابقة في مواصفاتها، غير ان هؤلاء الخبراء لا سبيل لهم الى وسائط الإعلام الأمريكية ولا يتاح لهم الجهر برأيهم وإظهار ما بحوزتهم من مستندات. غير ان البروفيسورة ريم علاف، من المعهد الملكي للشؤون الدولية في بريطانيا على صواب، فهذا عمل وكالة استخبارات. ونحن نعلم يقيناً من يكون هذان الجهازان الاستخباريان الأكثر لصوقاً بتهمة الضلوع في هذه العملية، لأن هذين الجهازين هما المستفيدان الأكبران، بل ربما كانا المستفيدين الوحيدين من هذه العملية، فهذا العمل لم يخرج عن دائرة جرائم «اسرائيل» او أمريكا.

ودعونا نتذكر، كما قررت آنفاً، ان من أساسيات علم التحقيق الجنائي ان تفتش عن الجناة في أوساط أكبر المستفيدين. وفي حالتنا هذه يبدو من أوضح الواضحات ان إدارة بوش و«اسرائيل» هما الرابح الأكبر من هذه العملية. ولقد قالت ريم علاف ان هذا من عمل «وكالة استخبارات».

لقد آن الأوان لتتوقف عمليات الاغتيال هذه سواء في العراق او لبنان، او حتى اغتيال رئيس وزراء جورجيا، عدو خطوط أنابيب النفط الأمريكية، وليشكل العالم لجنة تحقيق تتولى النظر في هذه القضايا والكشف عن أسرارها لأن هذه الأعمال هي التي تشيع الفوضى وتنشر البؤس والتعاسة في جميع أرجاء العالم.

---

* محلل سياسي وكاتب في الشؤون الدولية في العديد من الصحف والنص منشور على موقع «انفورميشن كليرنغ هاوس»

ترجمة: كمال البيطار

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية